المحاضرة التاسعة عشرة لمادة النحو للصف الأول قسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة الأنبار

موضوع المحاضرة (تقديم المبتدأ وتأخير الخبر)

أ.د. ليث قهير عبد الله

الأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر كما ذكر ذلك ابن مالك في قوله:

زيد مبتدأ وعاذر خبر...

لكن هناك مواضع ذكرها النحاة في جواز تقديم الخبر أو في وجوب تأخيره

وقد ذكروا لوجوب تأخير الخبر أسبابا منها:

الأول: أن يستوي الجزآن يعني المبتدأ والخبر في التعريف مثل "صديقي زيد" و"العالم زيد" وفي التنكير مثل "أفضل منك أفضل مني"، ولا قرينة، فلو علم المخبر به "منهما"٤ بقرينة جاز "التقديم" كقولك "أبو حنيفة أبو يوسف" فأبو حنيفة خبر مقدم، لأن المراد تشبيه أبي يوسف به.

والثاني: أن يكون الخبر فعلا يوهم تقديم فاعلية المبتدأ نحو "زيد قام"، فإن لم يوهم نحو "الزيدان قاما" أو "زيد قام أبوه" جاز التقديم، فتقول "قام الزيدان" "وقام أبوه زيد"، لأن إسناد الفعل إلى الضمير أو السببي يعلم منه ابتدائية المتأخر.

فإن قلت: تقديم الخبر في نحو "قاما أخواك وقاموا إخوتك" يوهم فاعلية المبتدأ على لغة أكلوني البراغيث.

قلت: قال في شرح التسهيل: لا يمنع ذلك من التقديم، لأن تقديم الخبر أكثر من تلك اللغة، والحمل على الأكثر راجح.

فإن قلت: أطلق في قوله: كذا إذا ما الفعل كان الخبرا...

وهو مقيد بأن "يوهم" فاعلية المبتدأ كما سبق.

قلت: كأنه استغنى عن "تقييده بتقييد ما قبله".

والثالث: أن يقصد استعمال "المبتدأ" منحصرا في الخبر بـ(إلّا) نحو "ما زيد إلا كاتب" أو بـ(إنما) نحو "إنما زيد كاتب".

وتسامح في جعله الخبر محصورا وإنما محصور فيه.

وقد ندر تقديم الخبر المقرون بـ(إلّا) "مقدما" في الضرورة، كقول الشاعر:

فيا رب هل إلا بك النصر يرتجى ... عليهم وهل إلا عليك المعول

أو كان مسندا لذي لام ابتدا ... أو لازم الصدر كمن لي منجدا

والرابع: أن يكون الخبر مسندا لمبتدأ مقرون بلام الابتداء لاستحقاقها الصدر نحو: "لزيد قائم".

وأما قوله:

خالي لأنت ومن جرير خاله

فخرج على زيادة اللام أو حذف مبتدأ، أي: لهو أنت.

والخامس: أن يكون "الخبر مسندا لمبتدأ" لازم الصدر كاسم الاستفهام، واسم الشرط، والمضاف إلى أحدهما، وضمير الشأن، وكم الخبرية.

ومثل الاستفهام بقوله "من لي" وأمثلة البواقي ظاهرة.

وقوله "أو لازم الصدر" بالجر عطفا على ذي لام ابتدا، والتقدير أو "اللازم للصدر".

ثم قال: ونحو عندي درهم ولي وطر ... ملتزم فيه تقدم الخبر

يعني: أن الخبر قد يلزم تقديمه لأسباب:

الأول: أن يكون تقديمه مسوغا للابتداء "بالنكرة" نحو "عندي درهم ولي وطر" فمثل بالظرف والجار والمجرور.

وزاد في شرح التسهيل الجملة نحو "قصدك غلامه رجل" كما تقدم.

والثاني: أن يعود على الخبر ضمير من المبتدأ في نحو "في الدار ساكنها" إذ لو تأخر لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

"وتقدير" كلامه "أنه" يجب تقديم الخبر إذا عاد عليه. يعني: على الخبر ضمير من الشيء الذي يخبر "بالخبر" عنه.

يعني: من المبتدأ، ودعاه إلى هذه العبارة المشتملة على هذا التعقيد ضيق النظم.

فإن قلت: الضمير في قولك "في الدار ساكنها" أليس عائدا على الخبر؟ لأنّ الخبر ليس هو المجرور وحده فكان ينبغي أن يقول: كذا إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على ما التبس بالخبر أو على شيء في الخبر أو نحو ذلك.

قلت: ما التبس بالخبر "تنزل" منزلة جزئه فلذلك اكتفى بذكر الخبر.

والثالث: أن يكون مستوجبا للصدر نحو "أين من علمته"؟ و"كيف زيد؟ "، فإن الاستفهام له صدر الكلام.

والرابع: أن يكون المبتدأ "محصورا" بـ(إلّا) نحو "ما لنا إلا اتباع أحمد" صلى الله عليه وسلم. "أو معناها" وهو "إنما" نحو "إنما قام زيد".